وادعى ما ليس له لانه سرق الوجود بدعوى الاستقلال وادعاه ملكاله فاسود وجهه
من المالك الحقيقي عند المقابلة كالعبد الآبق من مولاه المحسن اليه ليس له وجه في
المقابلة لان المقابلة لها هيبة عظيمة تقشعر منها الجلود وتنبكم عندها الالسن الفصاح
ومن ثم سماها نار الانوا تولم فضمه تعالى اليه اى مسكه لانه عبده وفي قبضة ملكه
لا يفارقه ابدا وقهره اي قهر عبده الآبق منه تحت حكمه فلا مفرله من قبضة
الله تعالى ولا مخلص له من ذلك اصلا ولهذا قال تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وغمسه اي
اي الحق تعالى غمس الانسان غمسة اي اغرقه في البحر الاخضر فهو كناية عن ارفع
الحضرات واعلى المقامات كلها اي رفعه تعالى مكانا عليا على غيره من ساير المخلوقات فلذلك
كان الانسان اشرف المخلوقات كلها وارفعها درجه من غير ان يشعر اي يعرفه تعالى
بذلك ويطلعه عليه فاذا بالتنوين هو سر القدرة الالهية بعد غمسه في ذلك
البحر قد مازجت اي خالطت بشره كما ورد في الحديث كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي
يبصر وبي يبطش الحديث ولذلك قام الانسان خليفة عن الله تعالى متصفا باوصاف
الربوبية في باطنه كما انه قام متصفا باوصاف العبودية في ظاهره ثم اي بعد
تخليه تعالى له من حضرة الاقتدار كشف اي اوضح وبين له اي للانسان زيادة
في المعرفة والبيان الحقيقي عن الحضرة الديمومية اي الدايمة على الدوام التي
لا تقبل التغير ولا الفناء ابدا فحقق اي الانسان يعني عرف بها اي بالحضرة المذ
كورة عمره اي انكشف له منها عن حقيقة نفسه فوجد عمره في الحضرة الديمومية
دايما على الدوام لا يفنى ولا يتغير ابدا ولا تقبل الفنا ولا التغيير الى ابد الابدين
وانما ينتقل من طور الى طور من طبق الى طبق ويرتحل من موطن الى موطن
ومن ملبس الى ملبس ومن حال الى حال ومن صورة الى صورة فيتصف في كل
طور وموطن وحال بذلك المقام الذي اقيم فيه ويعطي حكم تلك الحالة التي
نزل بها فهو انتقال واتصاف في الاطوار كنزول الواحد في مراتب الاعداد ومروره
عليها فيعطي حكم كل مرتبة نزل فيها وهو واحد في نفسه لم يتغير عما هو عليه فكذلك
الانسان ينزل في مراتب مقدرة فقط فالمراتب متغيرة لا صاحبها الانسان اذ هو لابس
ملابس الدوام والبقا لا يتغير اصلا كما قال ورداه اي الله تعالى رد الانسان
بمعنى البسه رداء الحياة الابدية دون كون ضمه اي خصه بذلك العمر المذكور
دون بقية المخلوقات الكونية كلها لان الانسان من حيث روحه مطلق لا يضمه

كون من

كون من الاكوان ولا يثبت من حيث شؤونه على حال من الاحوال فلهذا قال ولا امر حصره
اي زمان او مكان او حال يتحصر فيه الانسان لان لمحضره الاطلاق من حيث هو
روح فلذلك لا يضمه كون ولا يحصره امد اذ الاطوار الشؤونية لا تتناهى والروح تظهر
فيها كلمح بالبصر وكل لمحة تتجدد خلاف التي قبلها وعلى اي رفع سبحانه وتعالى مناره
اي مقامه يعني الانسان رتبة وصورة للملايكة الكرام الذين هم ملايكة السبع
سموات فجعل لها الرتبة العليا عليهم وجعله قبلة لهم وكشف تعالى لهم عن سر
حقيقته واوضح لهم غرره جمع غرة وهي العلامة التي تكون في جبهة الوجه والمراد
بها هنا علامة كمالها وعلو مقامه وهي الجمعية الكبرى التي لم تكن لغيره من الخلق
فمن ثم خدمته الملايكة كلهم بالحفظ والتدبير وتقسيم الارزاق والكتابة والا
ستغفار وغير ذلك مما يطول التكلم عليه فبايعته بسبب ذلك اي بايعت الملايكة
الانسان وهو ادم عليه السلام بمعنا عاهدته بالسجود اي التواضع والخضوع له
امتثالا لامر الله تعالى فسجدوا كلهم لادم كما قال تعالى فقعوا له ساجدين فسجد
الملايكة كلهم اجمعون الا ابليس فانه فسق عن امر ربه لانه لم يكن اصله من الملايكة
بل هو من اكابر الجن قيل ان جبريل عليه السلام سباه من الامم الماضية قبل ادم عليه
السلام ورفعه الى السما فاسلم وصار يعبد الله بين الملايكة حتى كان اعبد منهم لله
تعالى ودام على ذلك الحال الى حين ظهور صورته ادم عليه السلام فنقض عليه الجرح
القديم والعياذ بالله بسبب رويته لصورة ادم وهو كفره الاول بالله تعالى ومخالفته
له فارتد عن طاعة ربه تعالى ورجع الى اصله القديم لشدة نار الحسد التي التهبت
في قلبه من خلق ادم فلعنه اي طرده الله تعالى وضرب في وجهه جميع عباداته
والملايكة كلهم امنوا وانقادوا لامر ربهم ولم يعترضوا على الله تعالى في خلق ادم
واما قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها الى اخر الاية فهو على سبيل السوال والبيان فلما
تبين لهم الحق سجدوا له ولم يستنكفوا الا الملايكة العالين الذين هم فوق عالم
الطبيعة فانهم لم يومروا بالسجود لادم لعدم معرفتهم به من كمال استغراقهم
في شهود الله تعالى فلذلك قال سبحانه لابليس لما ابا عن السجود لادم استكبرت اي على
من هو مخلوق مثلك من العناصر والطبايع ام كنت من الملايكة العالين اي المرتفعين
عن كثافة العناصر الذين لم يسجدوا لادم لعدم شعورهم به اذ هم ارواح مقدسة
لا يعرفون الا الله تعالى اذ اي حين امده اي ابده الله تعالى بالاسماء الالهية الحسنى
كلها بان علمه معاني مسمياتها وعرفه بصور مقتضياتها وحققه بها في تعيناتها باثارها
قبل وجودها في عالمها الكوني كما قال تعالى وعلم ادم الاسما كلها ونوره اي جعله تعالى

copyright © King Saud University